ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lect. Ammar Abdul Abbas Akzar
Wasit Directorate of Education

Keywords: Movement following, dialects, pronouns.

ARTICLE INFO

Article history
Received 2 Mar 2025
Accepted 19 Mar2025
Available online 1 Apr 2025

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

The Phenomenon of Vowel Harmony in Arabic Dialects According to Orientalists

ABSTRACT

There is no doubt that studying the phenomenon of vowel harmony in ancient Arabic dialects is of great importance in understanding the dialects of the Arab tribes in which Classical Arabic developed. It also helps identify the tribes that shared this linguistic phenomenon. It is a well-established linguistic fact that the connection between Classical Arabic and its dialects leads to the transfer of many linguistic features, including vowel harmony, which became evident in their pronunciation of words. This study, therefore, explores the views of Orientalist scholars regarding the phenomenon of vowel harmony in Arabic dialects and then compares them with the perspectives of early Arab linguists.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4213

ظاهرة الاتباع الحركي في اللّهجات العربيّة عند المستشرقين

م.م عمار عبد العباس اكزار/ مديرية تربية واسط

الملخص

مما لا شك فيه أنَّ لدراسة ظاهرة الاتباع الحركي في اللّهجات العربيّة القديمة أهمية كبيرة في بيان لهجات القبائل العربيّة التي نمت اللّغة العربيّة الفصحى فيها ، والكشف عن القبائل العربيّة التي كانت تشترك في هذه الظاهرة من جانب آخر ، ومن الحقائق اللّغويّة أنَّ اتصـــال اللّغة العربيّة بلهجاتها يؤدي الى انتقال أغلب الظواهر اللّغويّة إليها ، ومن هذه الظواهر (الاتباع الحركي) ، إذ برزت في نطقها للمفردات ، ومن هنا انطلق البحث لدراسة اراء الباحثين المستشرقين فيما يخصّ ظاهرة الاتباع في اللّهجات العربيّة ، ومن ثم يعرضها على آراء علمائنا العرب القدامى.

الكلمات المفتاحية : الاتباع الحركي ، اللّهجات ، الضمائر

المُقَدِّمَة :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أمّا بعد...

فقد نالت علوم اللّغة العربيّة كغيرها من العلوم الأخرى نصيبًا وافرًا من الدراسات العلميّة المتخصّصة ، ومنها دراسة اللّهجات العربيّة القديمة ، إذ إنَّ لدراستها أهمّية كبيرة فيمكن بوساطتها أن نتعرّف على كثير من الظواهر اللّغويّة الشائعة فيها وكذلك الكشف عن التطور الحاصل فيها ، ولقد اهتم العديد من علماء المستشرقين بالجانب اللّهجي في دراستهم للغة العربيّة ، فقد تناولوا دراستها من جوانب عدة ، منها الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي ، ومن هنا جاء بحثنا لدراسة آراء الباحثين المستشرقين في الجانب الصوتي المختص بظاهرة الاتباع الحركي، مستعرضين هذه الآراء على ما تقدّمت به دراسة علمائنا العرب القدامى للهجات العربيّة القديمة.

وقد بدأتُ البحث بتعريف الاتباع عند العلماء القدامى والمحدثين من العرب والمستشرقين ، ثم قسمتُ البحث إلى ثلاثة مباحث : (المبحث الأول) يتناول الاتباع الحركي في الضمائر ، أمّا (المبحث الثاني) فيتناول الاتباع الحركي في كلمة واحدة ، وخصّصتُ (المبحث الثالث) للاتباع الحركي بين كلمتين، ، كما تضّمن البحث ملحقًا بتراجم المستشرقين الذين وردت أسماؤهم في البحث، وتمام العمل (خاتمة) سجلتُ فيها أهم النتائج التي توصل لها البحث .

الاتباع لغة :

الاتباع يأتي في اللّغة: تبعت الشيء وأتْبَعْته نحو رَدِفْته وأرْدَفته (ابن منظور، 1997م: 94/2)، ومنه قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: 10)، كما جاء في اللّسان قوله:" تَبِعَ الشيء تَبَعًا وتَباعًا في الأفعال وتَبِعْتُ الشيء تُبوعًا " (ابن منظور، 1997م: 94/2).

أمّا في الاصـطلاح فهو : " ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشـتمل على حركات متباينة تميلُ في تطوّرها إلى الانسـجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللّسـان من ضـم إلى كسـر إلى فتح في الحركات المتوالية " (أنيس، إبراهيم، 1992م: 86)، ويصطلحُ عليها المستشرق رابين بانسجام الحركات (Vowel Harmony) ، يقول: إنّها " عبارة عن ادغام الحركات القصيرة ضعيفة النبر في حركات قوية النبر " (رابين، حاييم، 1986م: 179).

ويُعد الاتباع الحركي طريقًا من طرائق التطور الصـــوتي ونزوعًا إلى تقليل الجهد (أنيس، إبراهيم، 1992م: 96)، كما أنّ هذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة (حجازي، 1976م: 229)، إذ تتماثل حركة مع حركة أخرى مماثلة تامّة ، من أجل الانسجام والتجانس فيما بينها .

وقد سُمّيت هذه الظاهرة بمسميات كثيرة ، فقد سمّاها سيبويه بالاتباع (سيبويه، 1963م: 109/4)، وعالجها تحت باب "ما تُكسر فيه الصاد التي هي علامة الإضمار" ،وسمّاها الزجاج بـــ(المطابقة)، (الزجاج، 1963م: 380/1)، كذلك سمّاها ابن جني بـــــ(المطابقة)، إذ عَدَّها ضـربًا من ضـروب الادغام الأصـغر(ابن جني، الخصـائص، 1990م: 145/2-147)، كما سـمّاها المحدثون بـ(التوافق الحركي)، (حجازي 1976م: 229)، والمماثل في الحركات (الجندي، د.ت: 197).

وقد تباينت اللّهجات العربيّة في الميل لظاهرة الاتباع ، فالقبائل المتحضـرة تميل إلى نطق الأصـوات نطقًا متأنّيًا ، إذ لا تجد ثقلًا بانتقال اللّسان من الضم إلى الفتح أو إلى الكسر في الحركات المتوالية كما هو متعارف عليه عند قبائل الحجاز (السويدي، حيدر كريم،(اطروحة دكتوراه) 2002م: 111)، كما أنَّ قسـمًا آخر من اللّهجات العربيّة أخذت تفضّـل الأداء السـريع في نطق الأصـوات، فتشـعر بتثاقل اللّسـان عند الانتقال من صـوت صـائت إلى صـائت آخر مغاير فتميل إلى التوافق والمجانسـة (أنيس، إبراهيم، 1992م: 86)، ليكون عمل اللّسان في الصوتين المغايرين من جهة واحدة (سيبويه، 1963م: 108/4)، ويحصـل ذلك عند القبائل البدويّة النجديّة، مثل، تميم وأسد وقيس (الأندلسي، 1984م: 275/1)،و (شني، فليح خضير، 2010م: 193) ولهذا فإنَّ الاتباع يُعد من خواص بعض اللّهجات العربيّة وليس كلها.

المبحث الأول : الإتباع الحركي في الضمائر المتصلة

لقد كثرت القبائل العربيّة في اسـتعمال الضـمير المتصـل ، إذ تعددت اللّهجات في هذا الاسـتعمال بين الإشـباع والاختلاس ، فيرى المستشرق أنو ليتمان أنَّ المشهور الإبقاء على الحركة من غير إشباع في اللّغة ،نحو قولك: (رميته) ،و(نظرت إليه) ؛ إذ يقول:" إنَّ الصيغة الفصيحة (به)،و(عليه)،و(عليهم) " (أنو ليتمان، 1948م: 35).

وقد علّل الأخفش (215ه) ذلك بقوله:" وذلك أنَّ العرب إذا كان قبل هذه الهاء التي للمذكر ، ياء ساكنة حذفوا الياء التي تجيء من بعد الهاء أو الواو ؛ لأنَّ الهاء حرف خفي وقع بين حرفين متشـابهين ، فثقل ذلك " (الأخفش، 1990م: 25/1)، وفي ضـوء ما حصلنا عليه من مادة في دراسات المستشرقين لهذه الظاهرة ، سنتناولها على النحو الآتي :

1- إشباع الحركات (إشباع الكسر) :

بيَّنَ المسـتشـرق أنو ليتمان أنَّ بعض القبائل العربيَة تشـبعُ الكسـرة إذا كان قبل الضـمير (الهاء) ياء أو كسـر (أنو ليتمان، 1948م: 35)، من ذلك قولهم : (سلّمتُ عليهي)،و (قصـدتُ بهي زيد)،و (نظرتُ إليهي)، وقد بيَّنَ المسـتشـرق حاييم رابين أنَّ حركة الضـمير الغائب (الهاء) تكسـر إذا سـبقت بياء أو بكسـرة (رابين، حاييم، 1986م: 180)، وقد نسـبَ هذه اللّهجة إلى بني تميم، كما أشـار المسـتشـرق براجسـتراسـر إلى ذلك بقوله:" ضـمير الغائب المتصـل تقلب ضـمته كسـرة أو ياء سـاكنة، نحو: (بِـهِ)،و(فيـهِ)،و(عليـهِ)،و(بِهِم)،و(فيهِم)،و(عليهِم)، وهذا من المتشـــابه المقبل" (براجشـــتراســـر، 1982م: 62)، وقد ذكر

الأخفش(215ه) ذلك بالقول:" ولا تكسرُ هذه الهاء ، إلّا أن تكونَ قبلها ياء ساكنة ، أو حرف مكسور ، وإنّما يكسر بنو تميم" (الأخفش، 1990م: 26/1).

ولم يصرّح سيبويه (180ه) بنسبة هذه اللّهجة إلى قبيلة تميم، غير أنَّ الأخفش (215ه) نسبها إليهم ، وقد عزاها جماعة من المتأخرين إلى بني قيس وأسد (المقدسي، د،ت: 200)، كما خصّصها بعضهم الآخر ببني سعد من بني تميم (البنا، 1987م: 366/1)، وقد ذكرَ المستشرق حاييم رابين أنَّ بعض القرّاء كان يكسرُ الهاء والميم في الضمير (هم) ، إذ يقول: إنّ " أبا عمرو قرأ بكسرهما /هـــ ------ي م ------ي/، وقد وجدت كل هذه القراءات في المخطوطات الكوفيّة" (رابين، حاييم، 1986م: 180-181).

2- اتباع الضم (ضم الهاء) :

ذكرَ المستشرق أنو ليتمان أنَّ بعض القبائل العربيّة كانت تضمُّ الضمير الهاء ، يقول: "روي أنَّ أهل الحجاز كانوا يقولون: بهو ،و(لديهو)،و(بدارهو)،و(عليهمو)،و (بهمو)، وبعضهم يقول: (عليهمو) وهلم جرا " (أنو ليتمان، 1948م: 35)، وهذا ما ذكره سيبويه بقوله:" وأهل الحجاز يقولون: (مررتُ بهو قبل)،و(لديهو مال)، ويقرؤون: (فخسفنا بهو وبدارهو الأرض(القصص/81))، (سيبويه، 1963م: 195/4)، كما نسبَ الفرّاء (207ه) هذا الضم إلى لهجة قريش والحجازيين ومن جاورهم من أهل اليمن (المقدسي، د،ت: 200)، إذ إنَّ أهل مكة والمدينة يصلون الميم بالواو في اللّفظ، فيقولون: (عليهمو)، فالواو عندهم علامة الجمع، ومن حذفَ الواو فإنَّه حذفها اختصارًا (ابن خالويه: 43)، وقد نسبَ النحاس(338ه) القراءة بالضم إلى حمزة : (عليهُمُ)، (النحاس، 1988م: 389/4).

وقد ذكرَ المستشرق حاييم رابين أنَّ أهل الحجاز كانوا يقولون: (بغلامهُ)،و (لغلامهُم) بضم الهاء، وقد قرأ قرّاء الحجاز: (فخسفنا بهُ وبدارهُ الأرض) (القصص/81) بضم الهاء في الكلمتين (رابين، حاييم، 1986م: 180) ، كما يذكرُ أنَّ بعض القرّاء كانوا يضمون الهاء والميم في الضمير (هُمُ)، /هـــ ـــو م ـــو/ (المصدر السابق: 180).

وقد نُسِبت هذه اللّهجة إلى بني مالك ، ومعلوم أنَّ بني مالك بن نصر بطن من بني أسد (العكبري، 1998م: 97/1)، فيقولون: (يا أيُّهُ الرجلُ)، (الأندلسي، د.ت: 93/1)، بضم الهاء وإجرائه مجرى الضمير ، فقد حُذفت الألف وضُمَّت هاؤها ، وعليه قراءة ابن عامر: (أُيه الساحر)، (الزخرف/51)، كذلك نُسِبت هذه اللّهجة إلى أهل الحجاز (ابن جني، المحتسب، 1969م: 249/2)،و(السيوطي، 1975م: 514/7).

كما نسبَ المستشرق حاييم رابين هذه اللّهجة إلى هوازن، إذ يقولُ:" وقد سمعَ الكسائي، قارئًا شيخًا من هوازن يقرأُ دون انسجام الحركات " (رابين، حاييم، 1986م: 181)، من ذلك قولهم : (عليه مال)، (الزجاج، 1963م: 51/1)، ويعلل المستشرق حاييم رابين ذلك بقوله:" وقد يكونُ الإلحاح على وصف القارئ بالشيخوخة إشارة إلى أنَّ الشباب من أبناء هذه القبيلة كانوا يستعملون الصيغ الشرقيّة " (رابين، حاييم، 1986م: 181)، ويمكن أن نستدلَّ من هذا كُلّه على وجود اللّهجات الآتية :

1- أجود اللّغات أو اللّهجات إبقاء حركة الضمير على ما هو عليه، وهو اللّغة المشهورة.

2- ضم الضمير من غير إشباع، ونسبَها المبرد (285ه) إلى الحجاز (المبرد، 1994م: 175/1)، وهي التالية في الجودة.

3- الإشباع في كسرة الضمير حتى تصير ياءً.

4- إشباع الضمة حتى تكون واوًا، وهي الأردأ.

ويرى المستشرق حاييم رابين أنَّ العربيّة الفصحى اتّخذت موقفًا متوسّطًا من هذه اللّهجات، فيقول:" وقد اتّخذت العربيّة الفصحى موقفًا متوسّطًا ، فكثيرًا ما كانت تستعمل الصيغتين الشرقيّة والغربيّة " (رابين، حاييم، 1986م: 181)، وقد وصفَ

مجلة الآداب الفلسفة واللغات والعلوم الاجتماعية

الزجاج (311ه) هذه اللّهجات بقوله:" وأجود اللّغات ما في القرآن، وهو قوله تعالى: {عَلَيْهِ قَائِمًا} (آل عمران/75). والذي يليه في الجودة (عليه مال) بالضم، ثم يليه هذا (عليهي مال)، ثم (عليهمو مال) بإثبات الواو، وهي أردأ الأربعة " (الزجاج، 1963م: 51/1).

3- مِنْهِمْ :

الشائع في اللّغة أن يُقال: (مِنهُم) بكسر الميم وضم الهاء ، إلّا أنَّ المستشرق أنو ليتمان ذكرَ أنَّ بعض العرب خالفوا ذلك واتبعوا الكسرة الكسرة ، إذ يقول: "روي أنَّ بعض الناس من ربيعة كانوا يقولون: (مِنهِ)،و(مِنهِم)" (أنو ليتمان، 1948م: 35)، كما وصفها بأنَّها لهجة قبيحة ، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه سيبويه بوصفها لهجة رديئة، فيقول سيبويه: "وأعلم أنَّ قومًا من ربيعة يقولون: (مِنهِم)، وأتبعوها الكسرة ولم يكن المسكّن حاجزًا حصينًا عندهم، وهذه لُغةٌ رديئةٌ، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فألزم الأصل" (سيبويه، 1963م: 196/4)، كما نسب أبو زيد (ت 215ه) صيغة الكسر (مِنْهِمْ) إلى بكر بن وائل, فقال:" وقال رجل من بكر بن وائل : أخذتُ هذا مِنْهُ يا فتى ومِنْهِمَا ومِنْهِمي, فكسر الاسمَ المُضْمَرَ في الإدراجِ والوقفِ" (الأنصاري، أبو زيد، 1981م: 471).

ويرى المستشرق براجستراسر أنَّ الهاء لمّا كُسِرت اتّباعًا لكسرة الميم ، فإنّه يدلّ على أنَّ هذا الضرب من الاتّباع ذو أثرٍ مُقبلٍ (براجشتراسر، 1982م: 62)، إذ تأثّر الصوت الأول بالصوت الثاني ، ويرى سيبويه أنَّ الأصل في الهاء أن تضم ، وأمّا كسرها فقد أخرجها عن الأصل لذلك وصفها باللّهجة الرديئة، إذ إنَّها خالفت الأصل والقياس (سيبويه، 1963م: 195/4)، وقد جاء في المزهر أنَّ الفرّاء (307ه) عدَّ هذه اللّهجة بالوهم ونسبَها إلى كلب (السيوطي،1975م: 221/1-222).

4- كسر ضمير المخاطبين (بِكِم) :

الشائع في اللّغة أن يقال (بِكُمْ) بضم كاف المخاطب ، وهذه اللّغة المشهورة عند سائر العرب ، إلّا أنَّ المستشرق أنو ليتمان بيّنَ أنَّ بعض العرب كسر (الكاف) في (بِكِمْ)، (أنو ليتمان، 1948م: 35) ، وقد عدَّ سيبويه هذه اللّهجة رديئة، إذ يقول : "وقال ناس من بكر بن وائل : (أحلَامِكِم)،و(بِكِم)، شبهها بالهاء ، لأنَّها عَلَمُ إضمارٍ وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف عليهم من أن يَضُم بعد أن يكسر ، وهي رديئة جدًّا " (سيبويه، 1963م: 197/4)، كذلك علّقَ الزجاج (311ه) على هذه اللّهجة بقوله:" الكاف حاجز حصين بين الميم والياء ، فلا تقلب كسرة ، وقد روي عن بعض العرب: (عليكم)، و(بكم) بكسر الكاف، ولا يُلتفت إلى هذه الرواية... وهذه لغة شاذة " (الزجاج، 1963م: 51/1). كما عدَّ المستشرق أنو ليتمان هذه اللّهجة بالقبيحة (أنو ليتمان، 1948م: 35)، وقد استشهدَ سيبويه على هذه اللّهجة بقول الحطيئة :

"وإنْ قال مَولاهم على جُلِّ حادِثٍ مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا" (السكري: 20)

ويرى سيبويه أنَّ الانتقال بالإتباع من كسر إلى كسر أخف على اللّسان من كسر إلى ضم لصعوبة النطق (سيبويه، 1963م: 197/4)، وقد نسبَ المستشرق أنو ليتمان هذه اللّهجة إلى بني ربيعة وهي من القبائل البدويّة (أنو ليتمان، 1948م: 35)، كما نسبَها سيبويه والأخفش(215ه) إلى بكر بن وائل (سيبويه، 1963م: 197/4)،و(الأخفش، 1990م: 30/1)، إذ إنَّهم نطقوا الضمير (كم) عند إضافته إلى الضمير المجرور إليه بكسر الحرف الأول منه إتباعا لكسرة الحرف المضاف ، لذا يقولون (من أحلامِكِم)،و(بِكِم)، (جمعة، خالد عبد الكريمِ، 1980م:407).

أمّا السيوطي(911ه) فقد نسبَها إلى ربيعة من كلب وعدَّها من اللّهجات القبيحة (السيوطي،1975م: 222/1)، وقد أطلقَ القدامى على هذه الظاهرة بـ(الوكم)، وقد تابعَ المستشرق أنو ليتمان القدامى بهذه التسمية (أنو ليتمان، 1948م: 35).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويرى بعض الباحثين أنَّ رفض سيبويه والزجاج وغيرهما من اللّغويين ومن تابعهما من المستشرقين لهذه الظاهرة اللّهجيّة أنَّها خالفت العربيّة الفصحى وما وضعَه النحويون من القياس النحويّ على العربيّة ، كما أنَّها تُعد لهجة قليلة لم تكن منتشرة ولم يتكلّم بها أكثر العرب الفصحاء لذا رفضوها (الكاطع، رافد مطشر،(اطروحة دكتوراه) 2009م: 223).

المبحث الثاني : الاتباع الحركي في كلمة واحدة

ويقسم على قسمين على النحو الآتي :

أ- اتباع الكسرة الكسرة :

1- عِصِيّ :

أشار المستشرق براجستراسر إلى أنّ كلمة (عِصِيّ) تقرأ بكسر العين تبعًا لكسر الصاد (براجشتراسر، 1982م: 62)، وقد ذكر القرطبي(671ه) أنّ الحسن البصري قرأ (وعصيُّهم) في قوله تعالى : {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} (طه/66)، بضم العين ونسبها إلى بني تميم (القرطبي، 2002م: 154/11)، كما عزاها سيبويه إلى بكر بن وائل وأُناس كثير من بني تميم (سيبويه، 1963م: 113/4)، أمّا سائر القرّاء فإنّهم قرؤوا بالكسرة اتباعًا لكسرة الصاد (القرطبي، 2002م: 154/11)، كما بيّن المستشرق براجستراسر أنّ هذا الضرب من الاتباع ذو أثر مطرد ، إذ إنّ الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني (براجشتراسر، 1982م: 62-65)، كما عدَّ سيبويه كسر أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، لغة جيّدة، إذ يقول:" وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء ، وهي لغة جيّدة ، وذلك قول بعضهم: ثِدِيٌّ ، وحِقِيٌّ ، وعِصِيٌّ ، وجِثِيٌّ " (سيبويه، 1963م: 384/4-385) .

2- بِعِير :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أشار المستشرق حاييم رابين إلى اتباع الكسرة الكسرة في كلمة (بِعِير) ؛ إذ تنطق بكسر العين والباء، ونسب هذا الاتباع إلى بني تميم، فيقول:" وهم يفعلون ذلك في الكلمات من وزن (فعيل) بصفة عامة " (رابين، حاييم، 1986م: 240) ، كما ورد هذا الاتباع في التهذيب، فقد رُوِيَ أنّ بني تميم يقولون: (بِعِير وشِعِير) وسائر العرب تقول: (بَعِير وشَعِير)، (الأزهري، 1967م: 377/2)، إذ إنّهم يكسرون (فِعِيل) في كل شيء ثانيه أحد أحرف الحلق (السويدي، حيدر كريم،(اطروحة دكتوراه) 2002م: 113)، كما أنّ سفلى مضر، تقول مثل قولهم في (فِعِيل)، باتباع الأول للثاني في الكسر (ابن هشام، د.ت: 11)، ويبدو لي أنّ هذا النوع من الاتباع أوجد توازنًا بين صيغة (فِعِيل وفَعِيل) في القبائل العربية.

ب- اتباع الضمة الضمة :

1- المُثُلات :

ومن صور اتباع الضم للضم ما جاء في جمع المؤنث السالم ما كان على وزن (فُعْلة) فإنّه يجمع على (فُعُلات) ، وقد أشار المستشرق حاييم رابين إلى أنّ كلمة (المُثُلات)، تنطق بضم الثاء والميم ونسبها إلى بني تميم (رابين، حاييم، 1986م: 177)، وقد بيّنَ القرطبي(671ه) هذا النوع من الاتباع في قوله تعالى :{وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ} (الرعد/6)، أنّ بني تميم تضم الثاء والميم جميعًا، فيقولون: (المُثُلات), وأنّ مفردها عندهم (مُثْلة) بضم الميم وسكون الثاء (القرطبي، 2002م: 193/9)، كما ذكر المستشرق حاييم رابين هذا النوع من الاتباع في كلمة (صُدُقات)، إذ تنطق بضم الصاد والدال /ص ـــــود ـــــوق ات/ ونسب هذه الصيغة إلى لهجة الحجاز (رابين، حاييم، 1986م: 177)، ويُعد هذا النوع من الاتباع ذا أثر مدبر، حيث تأثر الصوت الأول بالثاني .

المبحث الثالث : الاتباع الحركي في كلمتين

مالت بعض القبائل العربية إلى التوافق والتجانس بين حركات المقاطع المتجاورة، فمنهم من كان يؤثر اتباع حركة الحرف الأخير من الكلمة الأولى لحركة الحرف الأول من الكلمة الثانية وبعضـــهم يؤثر اتباع حركة الحرف الأول من الكلمة الثانية لحركة الحرف الأخير من الكلمة الأولى، ومن الدلائل على ذلك، قوله تعالى: {الْحَمْدُ للهِ} (الفاتحة/1)، فقد ذكر المسـتشـرق أنو ليتمان القراءات التي رويت في (الحَمْدُ للهِ)، فيقول:" أمّا الحمدلة في الفاتحة فرويت القراءات التالية: (الحَمْدُ للهِ)،و(الحَمْدِ للهِ) ،و(الحَمْدَ للهِ) ،وأيضًا (الحَمْدُ لُهِ) " (أنو ليتمان، 1948م: 35).

وقد أشـــار الفراء(207ه) إلى أنّ بعض من أهل البدو، يقول في قراءة (الحَمْدُ لُه) باتباع اللام ضـــمة الدال ، وعلّل ذلك بأنّهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب التي تجمع فيها الضمتان، مثل: (العُقُب والحُلُم)، (ابن خالويه: 30)، كما علّل المستشرق أنو ليتمان ذلك بقوله:" إنّ الضـمة في صـيغة (لُه) سـببها الضـمة السـابقة التي في صـيغة (الحمدُ) " (أنو ليتمان، 1948م: 35)، وقد قرأ إبراهيم بن عبلة ، (الحَمْدُ لُه)، فاتبع الضـــم الضـــم (ابن خالويه: 30)، ونُسـبت إلى بعض من ربيعة (النحاس، 1988م: 170/1)، ويُعد هذا الاتباع ذا أثر مقبل ، إذ تأثّر الصوت الثاني بالصوت الأول ، ويبدو لي أنّ السبب في هذا الاتباع التماثل في اللّفظ .

كما قرأ زيد بن علي والحســن البصــري ورؤبة (الحَمْدِ لِه) باتباع حركة الدال لحركة اللام (ابن جني، المحتسـب، 1969م: 37/1)،و(ابن خالويه: 29)، وقد نُسبت هذه القراءة إلى بني تميم (النحاس، 1988م: 170/1)، وعلّل المستشرق أنو ليتمان ذلك بأنّ الكسرة في صيغة (الحَمْدِ) سببها الكسرة التالية التي في (لِه)، (أنو ليتمان، 1948م: 35)، كما يُعد هذا الاتباع ذا أثر مدبر ، إذ تأثر الصوت الأول بالثاني .

وهذه القراءة لم تلق قبولًا في مقاييس التقويم اللّغويّ ، فقد أشار الزجاج(311ه) إلى أنّ "هذه لغة من لا يُلتفتُ إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه ، وإنّما تشـاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنُحذّر الناس من أن يسـتعملوه ، أو يظنُّ جاهل أنّه يجوز في كتاب الله عزّ وجلّ ، أو في كلامٍ ، ولم يأتِ لهذا نظيرٌ في كلام العرب ولا وجه له " (الزجاج، 1963م: 51/1)، كما حاول ابن جني(392ه) تعليل إنكار هذه القراءة في قوله:" وقد دعاهم إيثار قرب الصـــوت إلى أن أخلوا بالإعراب" (ابن جني، الخصـــائص، 1990م: 147/2).

وذهب ابن جني (392ه) إلى أنّ قراءة (الحَمْدُ لُه) باتباع الثاني للأول أسهل وأقيس من (الحَمْدِ لِه) باتباع الأول للثاني ، وهذا يعود إلى أنّ ضمة الدال حركة إعرابية وبها تتميز المعاني بعضـها عن بعض (ابن جني، 1969م: 37/1). ويُلاحظ أنّ الصـائت القصير في (الحَمْدُ) له وظيفة إعرابية ، ولكنّه مع ذلك تأثر بالصائت القصير الآخر وهو (الكسرة) في (لِه) وفقًا للتماثل بين هذه الأصوات (الراجحي: 153)، ويرى المستشرق أنو ليتمان أنّ ذلك كله سببه تشابه الحركات (أنو ليتمان، 1948م: 35).

خاتمة البحث

1- يُعد الاتباع الحركي أحد مظاهر الانسجام الصوتي.

2- بيّنَ المستشرقون في أبحاثهم ، أنَّ الاتباع الحركي من خواص بعض اللّهجات العربيّة وليس كلها.

3- يُعد الاتباع الحركي في بعض القبائل العربيّة البدويّة أثرًا من آثار سرعة النطق فيها، أو في بعض القبائل الحضـريّة التي لها فروع بدويّة، من مثل قبائل قيس وهذيل وغيره.

4- يُعد الاتباع أثرًا من آثار التأني في الأداء في لهجة بعض القبائل الحضـــريّة ، على النحو من قبائل الحجاز ، أو في بعض القبائل البدويّة التي لها فروع حضرية ، من مثل قبائل تميم وأسد ومضر وغيرها ، إذ إنَّنا نجد توالي الكسرتين أو الضمتين في بعض المفردات يحتاج إلى التأني والتؤدة.

5- إنَّ نطق القبائل البدويّة لحركة الكسرة هي الأقوى والمؤثرة فيها ، بينما يُعد الجنوح إلى نطقهم للضم أقل تأثيرًا.

6- بيّنَ المستشرقون في دراساتهم ، أنَّ الاتباع الحركي لا يقتصر على القبائل البدويّة كقبائل تميم، إذ تشترك معها كثير من القبائل الحضريّة، منها قبائل الحجاز.

ملحق بتراجم المستشرقين :

1- براجشتراسر (1886-1933) : مستشرق ألماني ، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لايبرغ 1911م ، في استعمال (حروف النفي في القرآن)، عُني باللّهجات الشرقيّة وتدوينها وعُرف اهتمامه بالقراءات القرآنيّة ، انتدب لإلقاء المحاضرات في الجامعة المصريّة عن (التطور النحوي في اللّغة العربيّة)، (العقيقي،1964م: 2/147-148).

2- أنو ليتمان (1875-1958) : أستاذ اللّغات الشرقيّة في جامعة توبنجن، درّس في الجامعة المصريّة، كما درّس في جامعة شترابورج، اشترك في التنقيب في المشرق العربي، انتخب عضوًا في (مجمع اللّغة العربيّة) في القاهرة، حرر بعض مواد دائرة المعارف الإسلاميّة (العقيقي، 1964م: 2/184-187).

3- حاييم رابين : مستشرق انكليزي، عُيّن بمنصب أستاذ سابق بجامعة اكسفورد، اتقن اللّغة العربيّة واللّغات الساميّة القديمة ، أشهر أعماله (اللّهجات العربيّة الغربيّة القديمة) ، وهو في الأصل دراسة نال بها درجة الدكتوراه من جامعة لندن (العقيقي، 1964م: 3 /178-179).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن جني، أبو الفتح (392 هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ط4، 1990م .
- ابن جني، أبو الفتح (392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وجماعته-لجنة احياء التراث العربي-القاهرة، (جزء الاول) 1386هـ، و(الجزء الثاني) 1389هـ-1969م .
- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (370هـــ)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار التربية للطباعة - بغداد .
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت711هـــ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط1 ،1997م .
- ابن هشام، الأنصاري (761هـــ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، د.ت .
- أبو حيان، حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـــ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب،) تحقيق: الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة النسر الذهبي-القاهرة، 1404هـ-1984م .
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ)، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة-السعودية .
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (215هـــ)، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الطبعة الاولى ، مطبعة المدني- القاهرة ، 1990م .
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370 هـــ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، طبع في مطابع سجل العرب، 1967م .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- الأنصـــاري، أبو زيد الأنصـــاري (ت 215ه), النوادر في اللغة، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر أحمد , ط1، دار الشروق – بيروت، 1981م.
- أنيس، إبراهيم، في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة - القاهرة ، 1992م.
- البنا، أحمد بن محمد، (1117هـــ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب- بيروت ومكتبة الأزهرية-القاهرة، ط1، 1407هـــ-1987م .
- براجشتراسر، التطوّر النّحويّ للغة العربيّة، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجيّ - القاهرة ، 1402هـ - 1982م .
- جمعة، خالد عبد الكريم، شواهد الشعر في كتاب سيبويه، دار العروبة- الكويت، ط1، 1980م .
- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب ، د.ت .
- حجازي، محمود فهمي، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة- القاهرة،ط1، 1978م .
- حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة- القاهرة ، 1976م .
- رابين، حاييم، اللّهجات العربيّة الغربيّة القديمة، ترجمة الدكتور: عبد الرحمن محمد أيوب ، مطبعة ذات الســلاســل - الكويت ، 1986م .
- الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
- الزجاج، أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311ه)، إعراب القرآن، تحقيق : أبراهيم الايباري ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية- القاهرة، 1963م .
- السِّكري، ديوان الحطيئة، اعتنى بتصحيحه أحمد بن الأمين الشنقيطي, مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر .
- الســـويدي، حيدر كريم فهد، اللهجات العربية في معجمات القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، 2009م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـــ)، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب-بيروت ،ط1، 1963م .
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(ت911ه), المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي , ط3 , مكتبة دار التراث بالقاهرة .
- شـــني، فليح خضـــير، الظواهر اللغويــة في لهجــة عُقيــل، مجلــة لارك، العــدد الثــاني، 2010م. DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss2.20
- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف بمصر- القاهرة ، 1964م.
- العكبري، أبو البقاء (616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م .
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـــ)، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ،ط 1 ، 1422هـ-2002 م .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- الكاطع، رافد مطشر سعيدان، أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بابل ، 2009م.
- المبرد، صنعة أبي العباس (285ه)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية - مصر، 1415هـ - 1994م.
- المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة (665 هـــ)، إبراز المعاني من حرز الأماني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، 1349هـ .
- النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (338هـــ)، إعراب القرآن، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب - بيروت ، ط 3، 1309ه- 1988م .

Sources and References

The Holy Quran •

Ibn Jinni, Abu Al-Fath (392 AH), Al-Khasais, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al- • .Shu'un Al-Thaqafiyah - Baghdad, 4th edition, 1990 AD

Ibn Jinni, Abu Al-Fath (392 AH), Al-Muhtasib fi Tabyeen Awwaj Shawad Al-Qira'at wa Al- • Idah Anha, edited by: Ali Al-Najdi Nasif and his group - Committee for the Revival of Arab .Heritage - Cairo, (Part One) 1386 AH, and (Part Two) 1389 AH - 1969 AD

Ibn Khalawayh, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed (370 AH), I'rab Thirty Surahs of the • .Holy Quran, Dar Al-Tarbiyah for Printing - Baghdad

Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram Al-Afriqi Al-Masri (d. 711 • .AH), Lisan Al-Arab, Dar Sadir - Beirut, 1st edition, 1997 AD

Ibn Hisham, Al-Ansari (761 AH), Explanation of Shudhur Al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam Al- • Arab, edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Maktaba Al-Tijariyyah Al-Kubra .- Egypt, n.d

Abu Hayyan, Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali Al-Andalusi (745 AH), Irtishab Al-Darb • min Lisan Al-Arab, edited by: Dr. Mustafa Ahmed Al-Nammas, Al-Nisr Al-Dhahabi Press - . Cairo, 1404 AH - 1984 AD

Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali Al-Andalusi (745 AH), Al-Bahr Al-Muhit, Al- • . Nasr Modern Press - Saudi Arabia

Al-Akhfash Al-Awsat, Abu Al-Hasan Saeed bin Mas'ada Al-Majashi'i (215 AH), The • Meanings of the Qur'an, edited by: Dr. Huda Mahmoud Qara'a, first edition, Al-Madani Press - . Cairo, 1990 AD

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad (d. 370 AH), Tahdhib al-Lugha, edited by: • Abdul Salam Muhammad Harun and others, Egyptian House for Authorship and Translation, .printed in the Arab Record Press, 1967 AD

Al-Ansari, Abu Zaid al-Ansari (d. 215 AH), Al-Nawadir fi al-Lugha, edited by: Dr. • .Muhammad Abdul Qadir Ahmad, 1st ed., Dar al-Shorouk - Beirut, 1981 AD

.Anis, Ibrahim, In Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Library - Cairo, 1992 AD •

Al-Banna, Ahmad bin Muhammad, (1117 AH), Ithaaf Fadala al-Bashar bi al-Qira'at al-Arba'at • al-'Ashra (The Ultimate Wishes and Delights in the Sciences of Readings), edited by: Dr. Shaaban Muhammad Ismail, Alam al-Kutub - Beirut and Al-Azhar Library - Cairo, 1st ed., 1407 .AH - 1987 AD

Bragstrasser, The Grammatical Development of the Arabic Language, translated by Dr. • .Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library - Cairo, 1402 AH - 1982 AD

Juma, Khaled Abdel Karim, Evidence of Poetry in the Book of Sibawayh, Dar Al-Uruba - • .Kuwait, 1st ed., 1980 AD

Al-Jundi, Ahmed Alam El-Din, Arabic Dialects in Heritage, Egyptian General Book Authority • .Press, n.d

Hijazi, Mahmoud Fahmy, The Arabic Language Through the Centuries, Dar Al-Thaqafa - • .Cairo, 1st ed., 1978 AD

.Hijazi, Mahmoud Fahmy, Introduction to Linguistics, Dar Al-Thaqafa - Cairo, 1976 AD •

Rabin, Haim, Ancient Western Arabic Dialects, translated by Dr. Abdul Rahman Muhammad • .Ayoub, That Al-Salasil Press - Kuwait, 1986 AD

.Al-Rajhi, Abdo, Arabic Dialects in Quranic Readings, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Egypt •

Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl Al-Zajjaj (d. 311 AH), I'rab Al-Quran, • .edited by: Ibrahim Al-Ibari, General Authority for Amiri Printing Affairs - Cairo, 1963

Al-Sikri, Diwan Al-Hutai'ah, edited by Ahmed bin Al-Amin Al-Shanqiti, Al-Taqaddum Press, • .Muhammad Ali Street, Egypt

Al-Suwaidi, Haidar Karim Fahd, Arabic Dialects in Dictionaries of the Fourth Century AH, • .PhD Thesis, Faculty of Arts, Al-Mustansiriya University, 2009

Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (180 AH), Al-Kitab, edited by: Abdul • .Salam Muhammad Harun, Alam Al-Kutub - Beirut, 1st ed., 1963

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Al-Suyuti, Abdul Rahman Jalal al-Din (d. 911 AH), Al-Muzhir in the Sciences of Language • and its Types, explanation and commentary: Muhammad Ahmad Jad al-Mawla, Muhammad Abu .al-Fadl Ibrahim, Ali Muhammad al-Bajawi, 3rd ed., Dar al-Turath Library, Cairo

Shani, Falih Khudair, Linguistic Phenomena in the Dialect of Uqayl, Lark Magazine, Issue 2, • 2010. DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss2.20

.Al-Aqeeqi, Najib, The Orientalists, Dar al-Maaref in Egypt - Cairo, 1964 •

Al-Akbari, Abu al-Baqa (616 AH), Al-Tibyan in the Grammar of the Qur'an, annotated by • Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1419 AH - 1998 .AD

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Ansari (d. 671 AH), Al-Jami' li Ahkam • Al-Quran, edited and corrected by: Sheikh Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Ihya Al-Turath Al- .Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD

Al-Kati', Rafid Mutasher Sa'idan, The Impact of Dialects on Linguistic Guidance in the Books • of the Meanings of the Qur'an, PhD Thesis, College of Education, University of Babylon, 2009 .AD

Al-Mubarrad, San'at Abi Al-Abbas (285 AH), Al-Muqtabas, edited by: Muhammad Abdul • .Khaliq Udaymah, Al-Ahram Commercial Press - Egypt, 1415 AH - 1994 AD

Al-Maqdisi, Abu Al-Qasim Shihab Al-Din Abu Shama (665 AH), Ibrāḥ Al-Ma'ānī min Hirz • .Al-Amānī, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press - Cairo, 1349 AH

Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Ismail (338 AH), I'rab al-Quran, edited by: • .Dr. Zuhair Ghazi Zahid, Alam al-Kutub - Beirut, 3rd ed., 1309 AH - 1988 AD

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية